ريان القرآن

درب من التدبر في كتاب الله العزيز

يسلكه معكم/ صفوت زكي البسطويسي

قدم له

أ. د/ محسن عبد العظيم الشاذلي

أستاذ ورئيس قسم التفسير وعلوم القرآن

بجامعة الأزهر

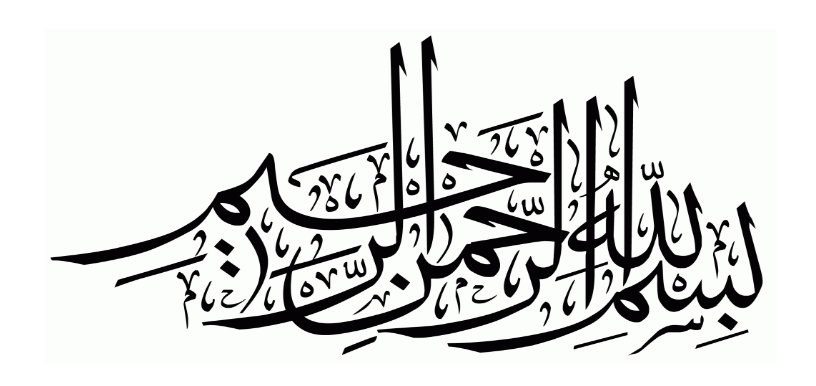
الطبعة الأولى

رجب ١٤٤٥هـ - يناير ٢٠٢٤م

رقم الإيداع المحلي : ٢٠٢٤/٤٠١٥

الترقيم الدولي: I. S. B. N

978-977-997-755-3



﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ

ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾

(سورة ص)

- - - - - - إهداء - - - - -

إلى الذين شغلتهم الدنيا فجعلت بينهم وبين القرآن هجراً وصداً

إلى الذين كلما أخذوا على أنفسهم عهداً بتدبر القرآن أخلفوا العهدا

و

إلى الذين امتلأت قلوبهم له حباً ويزدادون له يوماً بعد يومٍ ودا

إلى الذين لهم القرآن كنور أبصارهم فلا يطيقون عنه بُعدا

إليك قارئ كتابي هذا.......

عسى أن تجد فيه بغيتك وتزداد به على القرآن إقبالاً وحبا

وتتذوق به من حلاوة القرآن ما يغريك به تدبراً وقربا

فيفتح الله قلبك لفهم معانيه ولو كان القلب من قبل يأبى

فتحيا بقلب سليم مطمئن... قلب كأنه لبُعده لم يكن قلبا

وتسلك درب الهدى راشداً ... وتذر باقى الدروب درباً فدربا

تقريظ

بقلم : الدكتور محسن عبدالعظيم الشاذلي

أستاذ ورئيس قسم التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر

الحمد للّه والصلاة والسلام على رسول اللّه وبعد ...

فقد قرأت هذا الكتاب - ريان القرآن - ، وعشت معه زهاء ثلاثة أشهر فوجدته ...

رقيق المعاني ، دقيق العبارة ، سليم المباني ، لطيف الإشارة ، جمع اللّه لصاحبه لساناً فصيحاً وقلماً سيالاً وهما الأنفذ للقلوب ، والأقرب للعقول ، والأروح للنفوس ، نفع اللّه بهذا الكتاب كاتبه ، وقارئه ، وناقله ، والسامعين .. اللهم آمين

و إني لأنصح العاملين في مجال الدعوة بالعيش معه ، حتى ينقلوا نبض الحياة مع القرآن ومذاقها من هذا الكتاب إلى حياة الناس

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المقدمة

الحمد لله مقدار ما حُمد من كل الخلائق حمداً طيبـًا يغفر به السوابق واللواحق ويكشف لنا به وجوه الحقائق.. والصلاة والسلام علىٰ المبعوث رحمة للعالمين محمد رسول الله سيد الأولين و الآخرين وعلىٰ آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين

وبعد :

فإني علىٰ يقين أنه ما من حكمة في قديم أو حديث قد أجمع العقلاء علىٰ صوابها إلا ولها في القرآن أساس أو عليها من القرآن دلالة ودليل في بيان بديع محكم ، جميل الأسلوب ، متناسق العبارات ، واسع الدلالة فمهما ازدحمت عليه الوفود لا تصدر عنه إلا وهي مقرة بعجزها وكماله.

ذلكم القرآن العظيم الذي أنزله الله ليُحيي به الضمائر في النفوس كي لا تشرد أو تزيغ وليكبح به جماح الشر فيها تارة بالترهيب وتارة بالترغيب وليبني الناس به علىٰ الحق غايتهم وليُنشئ الناس به علىٰ الخير مقاصدهم ، فتعمر الأرض وتصلح الآخرة والأولىٰ .

فإن القرآن إذا ما دخل القلب بفهم و إدراك تغير الإنسان ، وإذا ما تغير الإنسان تغير العالم كله إلىٰ خير ما يكون التغيير ، فيا حسرة من جاء إلىٰ الدنيا ثم فارقها ولم يفهم من حقائق القرآن شيئـًا ويا خيبة من جاء إلىٰ الدنيا وفارقها و لم يباشر قلبه من أسراره ومعانيه شيئـًا.

فإنما أنزل القرآن ليُعلِّم من الجهل ويشفي من العي ويرشد من الغي ويبصِّر من العمىٰ ويهدي به الله من يشاء إلىٰ صراط مستقيم ، فلا شيء أعظم من القرآن إلانة للقلوب ولا ترويضـًا للنفوس ولا شيء أبعث علىٰ التوبة الصادقة من تدبر معانيه ، فبه يعرف الإنسان حَسَن فعله من قبيحه واستقامته من اعوجاجه و هداه من ضلاله وبيانـًا لحاله ومآله.

فمن أصاب الخير فإنما بهَدىٰ القرآن قد أصابه ، ومن تكلم بالحكمة فاسترشاداً من خطابه ، ومن تأدب بأدبه فقد حاز جماع الفضل والأدب ، ومن أعرض عنه فقد استصحب الهلاك والعطبَ.

فالقرآن رسالة الله إليك ومن ثَم فهو جدير بالتعظيم والإجلال لا بالغفلة والتهاون فكل آية فيه تعنيك أنت بوجه من الوجوه وإلا ما أُنزلت إليك ، فإياك أن يُزهدّك فيه كثرة الزاهدين أو تكون حجتك في الغفلة عنه جموع الغافلين، فإنه هاديك لبيان الخلل ، ومرشدك لتلافي الزَلل ، وسبيلك لمداواة العجز والعلل .

فما ضاقت نفس سوية أو استعصىٰ عليها فهم ، أو ثقل عليها هم ، أو اختلطت عليها مسألة ، أو أحاط بها كرب ، و فرّت إلىٰ القرآن بوعيٍ وإدراك إلّا وسكن ما كان فيها من قلق ، واتسع ما كان فيها من ضيق، وهان ما كان فيها من شدّة ، ونعمت بظلال أُنسه أيما نعمة.

فكيف بنا والنور بين أيدينا نلهث خلف أقوام قد أصابهم العمىٰ والضلال؟

وكيف بنا والنور بين أيدينا نرجوا بعد قول الله مقالاً ؟

ولذا كان كتابي هذا الذي بين أيديكم دربـًا يسيراً من دروب التدبر لكتاب الله العزيز ، أسلكه بما منَّ الله به عليّ من فضله العظيم ، علىٰ أني بشر مقر بعجزي ولا سبيل أسلكه لنيل الكمال .. اللهم إلا إخلاص النية و بذل الوُسع.

وأسأل المولىٰ ﷻ أن يتقبله بقبول حسن ، وأن أنال به لديه مكرمة مع المكرمين، وأن يجعل له قراراً ومعينـًا في قلوب القارئين ، وأن ينفع به أقوامـًا كُثراً في الدنيا و يوم الدين ، وأن يجعله سببـًا يجمع به قلوب فريق من عباده علىٰ تدبر كتابه جمعـًا يُعلي به شأن الأمة فتعز وترقىٰ بعدما أصابها من الوهن ما لا تخطئه عين البصير ، إنه ولي ذلك والقادر عليه وهو بالإجابة جدير..

كتبه

صفوت زكى البسطويسى

مدينة دمياط الجديدة –رجب ١٤٤٥هـ- **يناير** ٢٠٢٤م

ت/ ٠١٢٢١٧٨٩٦٥٠ - ٠١١٢٨٠٣٨٧٧٧

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ۝١﴾

هل لك من بيت باسمك أو أموال؟... ربما هذا ظنك...!

ولكنك عند دخولك بيتك أو مغادرته تقول بسم الله

وعندما تأخذ أموالك أو تعطيها تقول بسم الله... أو هكذا يجب أن تقول....

فالأشياء كلها بسم الله المالك الحق لكل ما تظن أنك تملكه

فالمال ماله.. والأرض أرضه... والخلق خلقه.. والأمر أمره

ولذلك كانت بداية القرآن "بسم الله"

(تعامل مع نعم الله عليك على أنها عارية مستردة)

****

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾

لما أراد الله ﷻ أن يعرّف نفسه لعباده في بداية كتابه الكريم ذكر من أسمائه الرحمن الرحيم

ولم يبدأ بذكر اسم الله القوي أو القهار مثلاً ..... رحمةً منه بعباده ولطفًا..

عساك تتعلم إذا ما أردت أن تعرّف نفسك إلىٰ غيرك أن تعرّفها بما يمكن أن تفعله لهم

وليس بما يمكن أن تفعله بهم فإن ذلك يفتح مغاليق القلوب..

(الناس يخافون من القادر عليهم لكنهم يحبون المقدّر لهم)

****

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾

كلمات ارتضاها الله ﷻ ثناءً عليه وجعلها فاتحة كتابه المبارك

و خاتمة دعاء المؤمنين في الجنة فطاب مفتتحًا و طاب مختتمًا

فاجعلها نهجك في أمرك كله أوله و آخره.. واجعلها دأبك في شأنك كله عبادة لا عادة

فإن كنت في شدة تفرج وإن كنت في سوء يزول و إن كنت في خير يُبارك لك فيه و تُزاد

(الحمد لله خير الدعاء فلا تغفل عنه)

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾

هل فكرت في معنىٰ حمدك لله مع كونه رب الظالم والفاجر، ورب المجرم والباغي؟

وأقول لك.. لله الحمد لأنه ربك ورب من يحسن إليك فيجازيه بالإحسان فضلاً

وله الحمد لأنه ربك ورب من يسئ إليك فيجازيه بالإساءة عدلاً

وله الحمد لأن الكل تحت سمائه مرهون بقضائه

وهو علىٰ الجميع مقتدر و بهم محيط و فوقهم قاهر..

(كون الله رب العالمين نعمة تستوجب الحمد)

****

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾

التربية لا تستوجب الشدة في كل حال. بل الرحمة هي ما تقوم عليه فإن دعتك الضرورة إلىٰ الشدة فبالقدر الذي ينصلح به حال من تربي ليس أكثر .... و لذلك بعد أن ذكر ربنا في الآيات عظيم فضله علىٰ خلقه بأنه ربهم ذكر في عقبها أنه رحمن رحيم ليعلم الناس أن أعلىٰ مقامات التربية تلك التي تغلفها الرحمة من كل جوانبها بمن تربي حتىٰ في حال التكليف بأمر أو بنهي

(في التربية . الرحمة هي الأساس)

****

﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾

فليظلم الظالمون ما شاءوا وليتجبر المتجبرون ما شاءوا

يهوّن من ذلك أن هناك يومًا توفىٰ فيه الحقوق و تقضىٰ فيه الديون

و يقتص فيه ممن اعتدىٰ أو ظلم في كثيرٍ أو قليل ...... في يوم لا مالك له إلا الله

ولا ملك فيه إلا الله ولا حكم فيه إلا لله الذي يقضي بين الناس بالحق

فلا يضيع عنده شيء قل أو كثر ولا تغيب عنه غائبة في الأرض ولا في السماء.

(للظالمين موعد لن يخلفوه)

﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾

أنفع الدعاء للعبد هو سؤال الله العون علي مرضاته... ففي رضاه الكفاية و الغنىٰ عن رضا الناس.

فالناس لا يملكون جنةً ولا ناراً... وليس بيدهم هدايةٌ أو رشادٌ.

فإياك أن تمل أو تخجل من طلب العون من الله سواءً دق الأمر أو عظم وسواءً اشتد الأمر أو هان

فمن دون عون الله لن تنقل قدمـًا ولن ترفع يداً ولن تحرك ساكنـًا..

حتىٰ عبادته لن تؤديها دونما عون منه وتوفيق.

(طلب العون على العبادة عبادة)

****

﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦﴾

ليست العبرة بكثرة الدعاء أو بجميل كلماته أو تناسق عباراته

وإنما العبرة بحضور القلب و صفاء النفس ونقاء الروح

فطلب الهداية إلىٰ الصراط المستقيم مع كونه أكثر دعاء المسلمين فرضـًا ونافلةً

إلا أنك لو تأملت عدد من ضل وعدد من اهتدىٰ

لأدركت مقدار الغفلة التي فيها قلوب الكثير من الناس حتىٰ وإن ضجت بالدعاء الألسنة.

(لا قيمة لدعاء من قلب غافل)

****

﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦﴾

نعم "اهدنا" وليس اهدني

لتتعلم أن تطلب الخير لغيرك كما تطلبه لنفسك سواءً بسواء وأنت الرابح في الدنيا و الآخرة...

أما في الدنيا فإن اهتدوا فلن يحاربوا هداك وإن استقاموا فلن يكونوا عقبة في طريق استقامتك...

وأما في الآخرة فأجرك من الله الكريم أوفي وأتم

(ادع للناس بالخير وأنت الفائز)

﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ۝٧﴾

إذا أردت أن تستجلب عطاء كريم فإن من أعظم السبل إلىٰ ذلك ذكر سابق كرمه علىٰ غيرك

عساه أن يعطيك كما أعطاهم و تنال من فضله كالذي نالوا ما دمت علىٰ نفس الطريق تسير

فإن كان هذا في حق الناس جائزاً فهو في حق رب الناس أجدر أن يكون

ولِمَ لا وهو الكريم الذي لا تنفد خزائنه ولو أعطىٰ كل الخلق كل ما سألوا

(إذا كان ذكر النعم يستجلب النعم فما بالك بذكر المنعم)

****

﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ۝٧﴾

بالحق وحده لا بغيره يتمايز الناس وبالحق وحده لا بغيره يُعرف الأفاضل من الأراذل

والعوالي من الأسافل فالحق ثابت لا يتغير أبداً ولا يتبدل أبداً أما الناس فأغيار

فقد يزل من كان ثابتـاً... وقد يضل من كان مهتديـاً... وقد يعمىٰ من كان بصيراً

فكم من رجل كنا نحسبه جبلاً أشمـاً فإذا هو قاعـاً صفصفـاً لما مسه شيء من ابتلاء

(أعرف الطريق تعرف سالكيه)

****

﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ۝٧﴾

لو تُرك الإنسان لعقله ما اهتدىٰ أبداً وما عرف للحق طريقـاً... وضل وأضل

فما اهتدىٰ أحد من قبل ولن يهتدي أحد من بعد إلا من منّ الله عليه بالهداية والرشاد

ثم يأتي من بعد ذلك العقل تابعـاً متدبراً متأملاً وموقنـاً أن الله هو الهادي إلىٰ كل خير

(إن ظننت أنك تهتدي بنفسك فأنت ضال)



﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَـٰتًا ﴿١٧﴾﴾

من رحمة الله وعدله أن هناك وقتـًا محدداً يجمع فيه الله الأولين والآخرين

في صعيد واحد لا يتغيب عنه أحد من العباد

وتنشر فيه الصحف وتكشف فيه الخفايا وتعلن فيه النوايا

ميقات لا يتقدم ولا يتأخر ولا سبيل للهروب منه أو الإعتذار عنه

ميقات يحق فيه الله الحق ويبطل فيه الباطل.. وتنظر فيه كل القضايا بعدلٍ وإنصاف

(كل ما في الدنيا من ظلم يؤكد أن هناك يوماً للفصل)

****

﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾﴾

الاستماع إلىٰ الصادقين وصدقهم متعة لا تضاهيها متعة عند من يدرك قيمة الصدق

لذا كانت من ضمن نعيم أهل الجنة... فلا شيء يكدر صفو الحياة مثل الزيف والافتراء...

أما الذين ألفوا الكذب وكأنه اختلط بلحمهم ودمهم فيكذبون علىٰ الناس

ويكذبون علىٰ أنفسهم ويتحرون الكذب ولو لغير علة

فأبشروا.... فليس في الجنة مكان للكذب ولا للكاذبين فإنها دار الصدق والصادقين

(لا تكذب فتحرم صحبة الصادقين غداً)

﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾﴾

ستتعجب وأنت تعانىٰ من أهوال يوم القيامة من تلك المعاصي

التي ظننت أنها في طي النسيان أو حسبت أنها تاهت في زحام الأيام

كيف ظهرت فجأة في عقلك وكيف أحصاها كتابك ؟

وكيف شهدت عليها جوارحك وقد كانت فيها فاعلة ؟

وكيف جاءت كل تلك المعاصي بكل تفاصيلها الدقيقة وكأنه لم يمر عليها دقائق معدودة ؟

(في الدنيا الكل ينسى... في الآخرة الكل يتذكر)

****

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾

ليس هناك شيء يردع النفس عن اتباع الهوىٰ ومقارفة الذنوب مثل الخوف من الله

واستحضار رهبة الوقوف بين يديه في يوم علىٰ المذنبين عصيب

ثم تذكر ما يعقب العصيان من عذاب أليم وما يعقب الطاعة من جنة ونعيم

(إن لم ترتدع رغبة فلترتدع رهبة)

****

﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾

قيمة العمر ليست في طول سنواته وإنما في عظم مدخراته

من أعمال صالحة وذكرىٰ حسنة و أثر طيب بعد الرحيل

فكم من رجل طال عمره ولا عمل له يرجىٰ ولا أثر له يذكر وكأنه ما كان

فالعمر طال أو قصر لابد وأن ينتهي ويأتي يوم الحساب

فيفوز من عمل لذلك اليوم خيراً و يخسر من لم يكن له ذلك اليوم في الحسبان

(تذكر... كل آت قريب)



﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾﴾

إذا كان النبي ﷺ - و هو من هو - يعاتبه ربه لعبوسه في وجه من لم ير ذلك العبوس

فاعلم أنك مؤاخذ بالصغيرة قبل الكبيرة وبالسر قبل العلانية

حتىٰ ولو لم يدر بإساءتك من أسأت إليه... ولو لم يدر بجرمك من تجرأت عليه

فياترىٰ كم مرة أخطأت بالفعل أو بالقول أو بغمز أو بلمز وأنت مستخف بجرمك لا تبالي؟

(لا تحقرن ذنباً... فإن الجبال من الحصى)

****

﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾﴾

ما أقصر رحلة الحياة... لدرجة أن ثلاثة آيات تختصرها بكل ما فيها .. من مبتدئها إلىٰ منتهاها

ثلاثة آيات تختصر رحلة الإنسان بكل ما فيها من ألم وأمل... من جد ولعب... من خيرٍ و شر

ثم الناس يتقاتلون عليها وكأنهم مخلدون أبداً... لا يرحلون ولا يحاسبون

ولو فقهوا ما تلفت أحد خلفه ولا نازع أحدٌ أحداً علىٰ دنياه وجعل كل همه عقباه

(الفائز من أتم الرحلة بسلام)

****

﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾﴾

كن علىٰ يقين أن العسر سيرحل يومـًا ما وأن الألم لابد وأن يزول

والأبواب المغلقة لن تظل مغلقة للنهاية وأن الخير آت وكل آت قريب

فمن هيأ لك الدنيا قبل مجيئك وسخر لك ما تستقيم به حياتك قبل أن تحيا

لا يعجزه أن يحقق أملك ويجيب دعائك وأنت تلوذ ببابه وتحتمىٰ بحماه

(من يسر الماضي سيهون الآتي برحمته)

﴿يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾

لا تجعل قضيتك الأولىٰ في الحياة شخصـًا ما كائنـًا من كان

مهما دنىٰ منك أو دنوت منه فإنكما بالضرورة مفترقان..

لا بأس أن تبر الآخرين وتودهم وتحسن إليهم ما استطعت

لكن افعل ذلك لأنه دين لا لأن الناس تفعل هذا

واجعل قضيتك الأولىٰ هي دينك عش فيه و به و له وعليه

ففي النهاية سينفض عنك الجميع ولن ينفعك أحد إلا الله الواحد الأحد

(عش لدينك ودع للناس دنياهم)

****

﴿يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾

يوم الحساب تنقطع الأنساب ويتفرق الأصحاب وينشغل الأحباب عن الأحباب

الكل همه نفسه.. همه نجاته... همه مصيره وحسب

وتسقط هنالك كل ادعاءات الحياة الدنيا بافتداء الأحبة بالنفس والنفيس

فلا مجال هنالك لمجاملات ولا لمداهنات

ولا يلام أحدٌ علىٰ ذلك فالأمر جد خطير

والخسارة هناك لا مجال لاستدراكها أو تصويبها... فاعمل لذلك الموقف المهيب

(قدم لنفسك لئلا تستجدى غداً أحداً بغير جدوى)



﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ ١٤﴾

الأعمال يوم القيامة ستكون حاضرة بما لا يخطر ببال عاملها صغيرةً كانت أو كبيرةً سراً كانت

أو علانيةً سواءً كان هذا العمل مباشراً أو كان أثراً مترتبًا علىٰ عمل آخر

ومع كل عمل تأتي نيته التي كان لأجلها خيراً كانت أو سوء

حتىٰ تلك الأعمال التي هم بها صاحبها ولم يعملها لعلة من العلل خيراً كانت أو شراً ستكون

مدونة في كتابه لا تغيب منها غائبة ولا تخفىٰ منها خافية

كل ذلك بين يدي الحكم العدل فقدم ما شئت لنفسك وأخر ما شئت فإنك مجزي به

(لو علمت كيف حسابك ما تهاونت في الأمر)

****

﴿فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ٢٦﴾

اجمع من الأموال ما شئت فستذهب إلىٰ حيث لا ينفعك ما جمعت

ترقىٰ في المناصب ما شئت فستذهب إلىٰ حيث لا ينفعك منصب ولا جاه

ستذهب وحدك محملاً بأوزارك وأثقالك وكل ما جنت يداك

فاستدرك ما فات من عمرك فبمقدورك التخفف من الحمل

وليس بمقدورك الاعتذار عن الذهاب

(اعرف أين تذهب.. لتعرف ماذا تحمل)



﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ١٤﴾

من كان من أهل الجنة لم تزل هداياها تصل إليه في الدنيا

من انشراحٍ للصدر وطمأنينةٍ في القلب فيزداد إقبالاً علىٰ الآخرة ويقيناً في رب رحيم

ومن كان من أهل النار لم تزل خبائثها تصل إليه في الدنيا

من ضيقٍ في الصدر ومرضٍ بالقلب فيزداد تعلقاً بالدنيا وسوء ظن برب العالمين

(تأمل حالك تعرف مآلك)

****

﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ١٤﴾

نعيم الأبرار وعذاب الفجار ليس قاصراً علىٰ الآخرة فمنه ما هو في الدنيا كذلك

فلا نعيم في الدنيا أعظم من أن يكون العبد طائعاً لله يرجو رحمته

ويخشىٰ عقابه ويحيا في معيته وحفظه وتوفيقه وعينه علىٰ الآخرة

ولا عذاب في الدنيا أشد من أن يحيا العبد عاصياً لله متعدياً حدوده

ولا يبالي بلقائه غداً وإنما يحيا لمجرد إشباع شهواته كما الأنعام

(حالك في الدنيــا دليل حالك في الآخرة)

****

﴿يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ١٩﴾

و الأمر اليوم لله كذلك...

لكن في الآخرة لا أسباب... فقط مسبب الأسباب

يومها لن تلجأ إلىٰ أي باب وقد أغلقت دونك كل الأبواب

يومها ينتهي أمر كل الخلق ويكون الأمر فقط لصاحب الأمر

يومها يتجرد كل مالك مما كان يملك فلا أحد يملك لنفسه و لا لغيره شيئاً

(لا يغرنك ما تملك فغداً تلقى الله مجرداً)



﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١﴾

إذا كان أخذ الشيء الطفيف بغير حق يستوجب ويلاً فماذا عساه يفعل أخذ الكثير ؟

وماذا عن الذي يستوفي أجراً ولا يؤدي في المقابل عملاً يستوجب به ذلك الأجر ؟

وماذا عن الذي يمنع من يستحق ليعطي من لا يستحق تحت حجج واهية ؟

وماذا عن الذي يُضيّع علىٰ الناس أقواتـًا وأوقاتـًا بسوء فعاله وقبيح خصاله ؟

(لا تطفف فقد علمت جزاء المطففين)

****

﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝١٤﴾

القلب لا يموت فجأة وإنما بذنب يتبعه ذنب تتبعه ذنوب.

ثم تكون نكتة سوداء في القلب ثم تتسع وتتسع حتىٰ تتمكن منه

حتىٰ يسود القلب كله ثم يختم عليه بما هو فيه من سوء

فلا هو بالذي يبرأ من مقارفة الذنوب ولا هو بالذي يدخله النور فيعود للحياة

(اعتياد الذنوب يميت القلب)

****

﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥﴾

من حُجبت قلوبهم في الدنيـا عن أعظم نعيم فيها

وهو معرفة الله ومحبته وطاعته بسوء فعالهم وقبيح خصالهم

وإيثارهم الدنيـا علىٰ هوانها علىٰ الآخرة علىٰ عظمها

فسيحجبون في الآخرة عن أعظم نعيم فيها

وهو النظر إلىٰ وجه الله الكريم جزاءً وفاقا

(لا تجعل بينك وبين رضوان الله حجاباً من المعاصي)



﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَـٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَـٰقِيهِ ٦﴾

هذه قصتك باختصار... ما تقدمه اليوم ستلاقيه غداً.. ليس في الأمر مفاجأة

كل لحظات عمرك .. كل دقائق أمورك .. كل ما حواه صدرك

كل نظراتك كل همساتك كل خطواتك كل خطراتك

كل هفواتك كل نزواتك كل تصريح كل تلميح كل سر كل علانية

كل ذلك ستلقىٰ عاقبته غداً إن خيراً فخير وإن شراً فبما كسبت يداك

(أنت من تكتب قصتك فأحسن السرد)

****

﴿وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ١٠ فَسَوۡفَ يَدۡعُواْ ثُبُورٗا ١١ وَيَصۡلَىٰ سَعِيرًا ١٢﴾

بعض الناس لفداحة ظلمهم وقبح جرمهم ومن ثم هوانهم علىٰ الله

يمقتهم الله لدرجة أنهم يأخذون كتابهم بتلك الصورة المهينة المُذلة

ليس بشمائلهم وحسب وإنما كذلك من وراء ظهورهم

كما كان طريق الحق أمامهم مستقيمـًا فآثروا من دونه طُرقـًا مُعوجة عن عمد وإصرار

(استقم هنا تستقم لك الأمور هناك)

****

﴿لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ١٩﴾

لابد وأن تتغير الأحوال فلا شيء يبقىٰ علىٰ حاله فلا تبتئس

فإن ساعة الفرج قد تتأخر في ظنك لكنها ستأتي في موعدها الأنسب

وقد يتمكن الضيق منك إلىٰ حين لكن لابد وأن تأتىٰ السعة لتبدده

فلا شيء يبقىٰ في الدنيـا علىٰ حاله حتىٰ الدنيـا سينقضي أمرها

ويرحل أهلها إلىٰ ما لا ينقضي فاجعل همك ما لا يتغير ولا يفنىٰ

(لم يدم حال أحد ليدوم حالك)

﴿قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ۝٤﴾

قد يظن البعض أن النصر الذي وعد الله به عباده المؤمنين

إنما يكون في الدنيا نصراً يدركه العوام قبل الخواص... نصراً بمقياس أهل الدنيا

لكن قصة أصحاب الأخدود دليل علىٰ أن هذا الظن ظن خاطئ

فالثبات علىٰ الحق هو النصر المبين ولو كان ثمن ذلك حياة دنيا لا تقارن بالحياة الآخرة

(الدنيا ليست آخر المشوار ... الآخرة هي آخره)

****

﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝٨﴾

المعركة بين المؤمنين وخصومهم ليست معركة سياسية ولا اقتصادية

ولو كانت هكذا لكان الأمر يسيراً هيناً

لكنها في الحقيقة معركة عقيدة... معركة بين حق وباطل

فمتىٰ يدرك المؤمنون ذلك ليأخذوا الأمر بوعي أكبر وجدية أكثر ؟

أم أنهم آثروا الغفلة استسهالاً للأمر وإيثاراً للدنيا علىٰ الآخرة ؟

(الفهم الخاطئ يخلف نتائج كارثية)

****

﴿إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ۝١٢ إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ ۝١٣ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ ۝١٤﴾

برغم قوة الله التي دونها كل القُوىٰ وقدرته التي دونها كل القُدر

وبرغم غناه عن خلقه والكل مفتقر إليه إلا أنه رحيم بهم يتودد إليهم...

ومن تودده إليهم أنه أسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة وأرسل إليهم رُسله وأَنزل عليهم كُتبه

وشرع لهم شرائعهُ، وأَذِن لهم في مُناجاته في كلِّ وقتٍ أَرادوا

فهل سمعت عن ملك يتودد إلىٰ مملوك قط إلا هو .. أو عن غني يتودد إلىٰ فقير قط إلا هو ؟

(ربك يتودد إليك بنعمه فتودد إليه بطاعته)



﴿يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ ٩ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٖ وَلَا نَاصِرٖ ١٠﴾

لا يغرنك مظهر استقامتك الذي يمدحك لأجله الناس اليوم

فغداً ستُعلن الخبايا وستُكشف الأسرار وستظهر حقيقة النوايا

وهو ما لم يطلع عليه البشر فيمدحوك لأجله أو يذموك

فهنيئًا لمن كان سره كعلانيته خيراً وياحسرة من أعلن الخير

لينال رضا الناس وأسر الشر ليبوء بسخط الله وغضبه

(نقِ سريرتك مما يسوؤك إعلانه غداً)

****

﴿يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ ٩ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٖ وَلَا نَاصِرٖ ١٠﴾

بدأ الإنسان رحلته في هذه الحياة الدنيا لا عين له تبصر ولا أذن له تسمع

ولا يد له تبطش ولا قدم له تسعىٰ ... مجرد ماء مهين لا يعلم شيئًا عن شيء

ثم وهبه الله القوة التي تكفل له القيام بمتطلبات حياته وأداء ما افترض عليه

ثم إذا ما انتهت الرحلة نُزعت منه تلك القوة فلا هو الذي يقوي بنفسه

ولا هو الذي ينصره غيره فمن ضعف إلىٰ قوة ومن قوة إلىٰ ضعف

فإذا به من جهله ينسىٰ في منتصف الرحلة ما كان عليه وكذا ما سيصير إليه

(بعض النسيان هلاك)

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾﴾

الإنسان يمكنه السفول إلىٰ أسفل سافلين ويمكنه كذلك السمو إلىٰ أعلىٰ عليين ...

هذا بعمله وهذا بعمله

أما السمو فبأعمال الخير والتي ما ترك الشرع سبيلاً إليها إلا ودل عليه وفي القلب منها الصلاة

والتي تسمو بالعبد إلىٰ مقام القرب ومنازل الفضلاء

وأما السفول فبأعمال السوء والتي ما ترك الشرع سبيلاً إليها إلا وحذر منه

والتي تتدنىٰ بفاعلها إلىٰ مقام الأراذل ومنازل السفلة

(طاعة الله تزكية للنفس)

****

﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٧﴾﴾

لو أن الآخرة خير فقط لكانت أولىٰ بالعمل من الدنيا وأحق

ولو أن الآخرة أبقىٰ فقط لكانت أولىٰ بالعمل من الدنيا وأحق

أما وقد جمعت بين الحسنيين الخيرية والدوام

فإنها أولىٰ وأحق ولا يؤثر عليها الدنيا إلا خاسر أو سفيه

(لا تستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير)



﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾

إذا ضاقت عليك الأرض بما رحبت وضاقت عليك نفسك بما حملت وما حُمّلت

فتأمل الجبال كيف نُصبت والأرض كيف سطحت وكيف بالآيات قد مُلئت

فإن لم يملك ذلك شغاف قلبك ويستحوذ علىٰ عقلك فانظر إلىٰ السماء

وتأمل كيف بعزةٍ وقدرةٍ رفعت لتعلم أن الذي رفعها قادر علىٰ تفريج الكروب

وإن عظمت وتيسير الأمور وإن ضاقت واستحكمت

(وفي الخلق عبرةٌ لكل معتبر)

****

﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾﴾

لسنا مكلفين كمسلمين بإقامة دولة تذل الأعناق وتقهر الرجال

وتسرق الخيرات وتستبيح الحرمات كفعل الطغاة والمجرمين

ولكنّا مكلفون بإقامة دولة تحرر العقول وتقود الناس إلىٰ الخير والطهر

مطالبون بالجهاد الذي يقتضيه الحال لحماية أصحاب الحق

لئلا يتسلط عليهم باطل أصحاب الأهواء وجبروت من لا يرحم الضعفاء

(هذا دينك فذكر من غفل واستنهض من عقل)



﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾﴾

إن الله ﷻ قسم المعايش بين خلقه بحكمة بالغة لا يعلمها إلا هو

ليست إيثاراً لهذا علىٰ هذا ولا إكرامًا لهذا ومهانةً لهذا

وإنما يبتلي سبحانه بالغنىٰ والفقر وبالسراء والضراء وبالصحة والمرض

فليس دائمًا يسره عن رضا ولا عسره عن سخط فحكمته ليست محل إدراك الجميع

(إن لم تُدرك الحكمة فآمن بالحكيم)

****

﴿يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾﴾

تلك أعظم الحسرات ندمًا وأشد الصرخات ألمًا يوم القيامة

لمن لم يعمل لهذا اليوم عملاً ينجيه وقد انتهت مدة الاختبار في الحياة الدنيا

وذهب الجميع ليعاينوا نتائج أعمالهم وما قدمت أيديهم

فيا حسرة الغافلين الذين ظنوا أن الحياة الدنيا هي المنتهىٰ

ولم يدركوا أن الحياة الحقيقة لم تبدأ بعد..

(بادر قبل أن تغادر)



﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾﴾

الدنيا دار مكابدة ... هكذا أرادها الله ﷻ

فليس للمؤمنين مستراح فيها ... فمن ابتلاء إلىٰ ابتلاء ... ومن محنة إلىٰ محنة

لكن يهوّن من ذلك الأمر عظيم الأجر من الله للثابتين علىٰ الحق الراضين بقضاء الله وقدره

ثم يهوّن من ذلك الأمر أن الدنيا لا تدوم ومن ثم لا يدوم كدرها وضيقها

ثم يهوّن من ذلك الأمر أنك لست بدعًا من البشر وإنما تبتلىٰ كما يُبتلىٰ الناس

فكن ذا دين وإن اشتد البلاء

(لا تطلب الراحة في غير موضعها)

****

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾﴾

ما يجعل المعاناة تشتد علىٰ العبد في الدنيا أن تأخذه الغفلة ويستبد به الحمق

فيتعامل معها علىٰ أنها دار مقام أو أنها غايةٌ لذاتها أو كأنها هي المنتهىٰ

فيحيا والحياة الدنيا هي أكبر همه فتكون حياته حسرات تتبعها حسرات

أما من يعي أن بعدها بعد.. وأنها ممر وليست مستقر

يهون عليه ما يلاقي فيها من كدر ومن ضيق

(لا تكن قصير النظر ... فتفعل فعل المقيم وأنت على سفر)

****

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾﴾

هذا الزمان فيه من المستضعفين فكريًا والمأسورين عقليًا من أبناء المسلمين

من يحتاجون إلىٰ من يسعىٰ في فك أسرهم وتحرير عقولهم مما شابها من تيه وضلال

فإنفاق الوقت علىٰ مثل هؤلاء المغيبين التائهين لهدايتهم إلىٰ الطريق المستقيم

أعظم من إنفاق المال علىٰ الفقراء لأجل طعام وشراب

(إحياء العقول والقلوب أولى من إحياء الأبدان)



﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝٨﴾

لما خلق الله الإنسان فطره علىٰ ما يعرف به الفجور من التقوىٰ وإن تشابهت الأفعال في الظاهر

فإذا به يدرك في داخله أن أكل مال غيره من الفجور بينما الأكل مما كسبت يداه من التقوىٰ

كما يدرك في داخله أن الزنا من الفجور بينما الزواج من التقوي ...... وهكذا

فما من أحد سوي يختلط عليه الفجور والتقوىٰ ومع ذلك أرسل الله الرسل وأنزل الكتب

حتىٰ إذا ما انتكست الفطرة واختلطت المفاهيم كان ذلك لهم معينًا من الله

ليعود الشارد إلىٰ رشده والضال إلىٰ صوابه.

(فطرتك شاهدة عليك)

****

﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ۝١٤﴾

مباشرة الذنب كانت من أحدهم وليست منهم جميعًا

لكنهم لما رضوا كلهم بالجريمة كانوا مجرمين فاعلين فيها

وكانوا وكأن أيديهم جميعًا قد أمسكت بالسكين وباشرت الذبح

فليس المجرم فقط الذي يباشر الإجرام بفعله المباشر

بل إن الراضي والمقر والصامت عن قدرة كل أولئك مجرمون فاعلون

(الراضي بالسوء هو والفاعل سواء)

﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ۝٤﴾

لا يلزم أن يعمل كل العاملين في الأمة في خندق واحد فكلٌ مُهيأ لما خلق له

وكلٌ علىٰ ثغر من الثغور متىٰ صدق وقام بالذي عليه بقدر ما يستطيع

فلا تُؤتىٰ الأمة من قِبله بسب تقصيره أو انشغاله بما لا يجب أن يُشغل به

فرب عمل تستصغره ويكون له عند الله شأنٌ كبير

(إلزم ثغرك يُرفع قدرك)

****

﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾

عندما تجد أحدهم يسير في طريق الهاوية والسير سهلاً ميسوراً....

أو عندما تجده يتعايش مع الإجرام بكل أريحية مطمئن النفس هادئ البال....

أو عندما تجده معجبًا بمنطقه السقيم وحجته التافهة وتفكيره الضال... وله معجبون

فلا يفتننك أمره وأعلم أنه مستدرج إلىٰ ما فيه هلاكه وبواره

(بعض التيسير استدراج فانتبه)

****

﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ۝١٩ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٢٠﴾

إن صلاح النية وإخلاص القلب لرب العالمين هما ما يرتفعان بالعمل

فيجعلانه عبادة لله تقود صاحبها للجنة.. ورضوان الله

فلا تعمل عملاً لمجرد التشبه بأحد ولا مجاملة لأحد ولا لأجل محمدة من أحد

ولكن افعله لوجه الله خالصًا من كل تلك الشوائب والعلل

فغيرك قد يفعل من الخير أضعاف ما تفعل

لكنك قد تسبقه بإخلاص النية لله في كل عمل تعمله

(إخلاص النية لله يحول العادة إلى عبادة)

﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ ﴾

انقطاع الخير عنك لبعض الوقت ليس بالضرورة لسوء منك ولا غضب من الله عليك

فقد يكون تهيئةً لفيضان خير جديد وصلاً للخير الذي كان أو خيراً مما كان

فإن ترضَ بالأخذ وقلبك مطمئن بحكمة الله يرضيك لا محالة بعطائه

إن لم يكن في الدنيا فبالضرورة في الآخرة

(اجعل ظنك بالله حال الأخذ كظنك به حال العطاء)

****

﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝٥ ﴾

ليست العبرة بالعطاء فالله يعطىٰ البر والفاجر ما يشاء من عطايا الدنيا..

إنما العبرة بحالك بعد العطاء من رضىٰ أو سخط.. من شكر أو كفر... من بذل أو بخل

فإن كان حالك بعد العطاء بالذي يُرضىٰ الله فأبشر بالذي يسرك...

وإن كان حالك بعد العطاء بالذي يسخط الله فأبشر بالذي يسوؤك

(من رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط)

****

﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝٥ ﴾

عطاء الله ليس بالضرورة ما تطلب... لكنه قد يكون خيراً مما تطلب..

فإذا ما أبدلك الله بالمال الذي تطلب قناعةً بما عندك

أو أبدلك بالعافية التي تطلب صبراً علىٰ البلاء

فاعلم أن ذلك خير لك... إن قابلته بالرضا واليقين في حكمته

فعسىٰ ربك أن يبدلك بمتاع الدنيا الفانية... نعيماً في الآخرة لا يفنىٰ ولا يزول

(اسأل الله ما شئت... وارض بعطائه بما شاء)

﴿وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ۝٥﴾

لن ينال أحد في هذه الدنيا كل ما يطلب وما يتمنىٰ..

فإنها دنيا علىٰ كل حال وكل عطاء فيها موسوم بالنقص

ومن نقصه أنه لا يدوم لكن الرضا يجبر هذا النقص ويكمله

فلو تدري فإن الرضا بما قسم الله نعمة تسمو بكل النعم إلىٰ حد التمام

(الرضا بما قسم الله في الدنيا سبيل لرضوان الله في الآخرة)

****

﴿أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ۝٦﴾

إذا أواك الله ﷻ إلىٰ طريق هدايته... وتفضل عليك بلطفِه وولايته

فكنت بفضله محل رعايته وعنايته.... لن يضرك في الدنيا بؤسها ومشقته

ولن يجد الشيطان استجابةً لغوايته... ومن ثم تهنأ في الآخرة برضوان الله وجنته

فتأهل لتلك المنزلة بالتبرؤ من حولك وقوتك واللجوء لحول الله وقوته

(مأوى الله خير مأوى)

****

﴿وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ۝١١﴾

ليست هذه دعوة لأن يتحدث الإنسان عما أعطاه الله من نعم أمام من يملك مثيلها ومن لا يملك فإن ذلك فهم قاصر.. فالأولىٰ أن يشارك الناس بعضـًا من هذه النعم في الدنيا

مقابل أن يأخذها أضعافـًا مضاعفة في الآخرة من رب كريم

وهذا هو الحديث الأولىٰ والذي يجب أن يكون

(حديث الفعل أولى من حديث اللسان)



﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ١﴾

من المستحيل أن يتغير العالم من أجلك فيصير كما تتمنىٰ

ولكن إذا ما شرح الله صدرك فسيحتوىٰ العالم وإن ضاق وساء

ساعتها لن يضيق صدرك لدرجة أن يتملكك اليأس والحسرة

لأنك ستدرك أن الخير الآجل عند الله يهون من الشر العاجل عند الناس

(سلامك الداخلي وقاية لك من أخطار الخارج)

****

﴿فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ ٧﴾

حياة المسلم لا مجال فيها لسفاسف الأمور أو الركون إلىٰ فراغ مقيت

حيث لا عمل تصلح به الدنيا ولا عمل تصلح به الآخرة..

وإنما فقط ترويح القلوب ساعة بعد ساعة في غير معصية ولا إسراف

حتىٰ تتهيأ لعمل آخر ولا تمل من العمل الجاد فإن السفر بلا زاد جُرم ومهلكة

(راحة القلب في دوام السير إلى الله)

****

﴿فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ ٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب ٨﴾

أما النصب.... فقد يكون من أجل عيشة كريمة في الدنيا وهذا لا بأس فيه ولكن بقدر

وقد يكون من أجل حياة باقية في مستقر رحمة الله وتلك الغاية الأولىٰ والأحق

وأما الرغب.... فلا يكون إلا إلىٰ الله وحده... لا لشيء من دنيا الناس... زاداً ليوم الميعاد

(انصب في دنيا الناس.... رغباً فيما عند رب الناس)



﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾

قد يكون القوام الممشوق بعض ما امتاز به بنو آدم

ولكن امتيازهم الأول والأهم هو استقامة الفطرة لا استقامة العود

فالله ﷻ لا يفاضل بين أجساد وأجساد وإنما يفاضل بين قلوب وقلوب

فالأجساد مآلها إلىٰ التراب وأما ما في القلوب فمحفوظ عند الله إلىٰ يوم الحساب

لذا كانت سلامة قلبك أهم وأولىٰ من سلامة بدنك

واستقامة قلبك أهم وأولىٰ من استقامت جسدك

(قوّم قلبك و لو انحنى عودك)

****

﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾﴾

لم يَرُد الله ﷻ من ردهم إلىٰ هذا الموضع المهين ابتداءً منه سبحانه

وإنما هم الذين فعلوا ذلك بأنفسهم بأن رضوا لأنفسهم بأسافل الأمور

ولم يتمسكوا بمقام التكريم الذي خلقهم الله عليه

فكانت الإهانة لهم من أنفسهم ابتداءً ومن ثم هانوا علىٰ خالقهم فردهم إلىٰ ما ردهم إليه

(إذا أهنت فمن نفسك)



﴿ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ﴿٣﴾﴾

قراءة القرآن باب عظيم لاستجلاب كرم الله وفضله

فإنك حال قراءتك للقرآن معصوم من الكذب فكل ما تقوله صدق

ومنزه عن الضلال فكل ما تقوله حق ومبرأ من الهزل فكل ما تقوله فصل

ثم إنك حال قراءتك محفوظ اللسان محفوظ القلب تحفك الملائكة

ويذكرك الله في من عنده... فهل بعد ذلك من كرم ومن فضل!

(من قرأ القرآن الكريم أكرم)

****

﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ﴿٨﴾﴾

كثير من الناس إذا أُثرىٰ أو ترقىٰ في المناصب احتقر الآخرين وتمرد واستكبر

وتجاوز حده كونه عبداً لله مبتلىٰ بالنعماء والسراء كما أن غيره مبتلىٰ بالبأساء والضراء

وربما نسىٰ من جهله مما خُلق و تناسىٰ كذلك إلىٰ ما يصير...

ونسىٰ أن المنقلب غداً إلىٰ الله الذي وهب وسيسأل عما وهب

فاعمل ما شئت فالعاقبة كما علمت

(نسيان الماضي قد يفسد الآتي)

****

﴿وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب ﴿١٩﴾﴾

السجود لله أعظم ما تدفع به الخوف والحزن من قلبك

فالقرب من الله بُعد عن كل ما يضر ويخزي

والتذلل لله عز وشرف والفقر إلىٰ الله غنىٰ

واللجوء إليه حصن حصين وركن شديد فالله لا يخيب قاصده ولا يُذل من في حماه

(رُب جبين على الأرض وهو يلامس السماء)



﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ٣﴾

ليلة واحدة غيرت تاريخ أمة بأكملها بل غيرت تاريخ الأرض كلها

وأنت كذلك.... ليلة واحدة أو ربما لحظة واحدة قد تغير دنياك بل وأخراك أيضًا ..

فإذا بدت لك بادرة خير فلا تتردد أن تنتفع بها فقد تكون في ميزانك خيراً من ألف شهر

ولمَ لا وقد يتغير حالك بسببها من ضلال إلىٰ رشاد ومن عمىٰ إلىٰ بصيرة

ومن ثم تتغير العاقبة من نارٍ إلىٰ جنة

(استثمر اللحظات الفارقة فقد لا تعود)

****

﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ٥﴾

سلامك أن تحيا بلا حقد ولا حسد ولا غل لأحد

سلامك ألا تتهم الله في حكمته ولا تتشكك في رحمته

سلامك أن تصبر علىٰ البلاء راضيـًا بالقضاء

سلامك أن تكون كل غايتك رضا مولاك لا تشغلك علائق الدنيا وشواغلها

فسلامك ابتداؤه من قلبك فإن يسلم قلبك تعش أبداً في سلام

(اجتهد أن تفد على الله بقلب سليم)



﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾﴾

يبدو أن استنارة العقل بجانب من جوانب العلم لا تستلزم بالضرورة

استنارة القلب بنور الإيمان

فكم من صاحب علم في دنيا الناس وهو عندهم علم من الأعلام وهو عند ربه كالأنعام أو أضل بسوء نيته واتباع هواه... كأولئك الذين ما تفرقوا إلا من بعد ما علموا

فالله يعذر أصحاب الفكر المحدود ولكنه لا يعذر أصحاب الهوىٰ الغالب والنوايا السيئة

(علم لا ينفع شرٌ يستعاذ بالله منه)

****

﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾﴾

العقل الذي يستند إليه الكثير من الناس في رد الأمر أو قبوله يقول بأن من علم الضلال من الهدىٰ اتبع الهدىٰ ومن قارن بين الرشاد والغي اتبع سبيل الرشاد ومن خُير بين الخير والشر تمسك بالخير بلا تردد لكن أصحاب الفطرة المنتكسة سواءٌ عليهم بينت لهم أم عميت عليهم بل ربما يزدادون عناداً وإصراراً علىٰ اتباع مسالك السوء والهلكة كلما جئتهم بدليل

(كلما قويت الحجة ساءت عاقبة المخالف)



﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣﴾

بعض الغافلين توقظهم الحوادث الجسام التي تمر بهم في حياتهم

من موت قريب أو مرض حبيب أو خسارة أموال أو ما شابه

والبعض الآخر موغل في غفلته يتخبط في سكرته لا توقظه حتىٰ أشد الشدائد

ولا أعتىٰ المصائب... بل قد تصل الغفلة بصاحبها أن لو زلزلت الأرض من تحت أقدامه

لا يفيق مما هو فيه... ولا يشغله ما هو ملاقيه

(أفق قبل فوات الأوان)

****

﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٦﴾

مشهد اللقاء بينك وبين أعمالك خيرها وشرها سرها وعلانيتها مشهد عجيب

حين تلقىٰ صلاتك وصلتك وصدقتك وصدقك وذكرك وتذكيرك للناس بالخير

وياله من لقاء عز وشرف... أو حين تلقىٰ كذبك ومكرك وغمزك ولمزك وإسرافك وبخلك

وياله من لقاء خزي وعار ... فاعمل أعمالاً يسرك أن تلقاها غداً لقاء الأحباب

واحذر أعمالاً يتساقط لأجلها لحم وجهك غداً حياءً من الله

(إعمل ما شئت فإنك ملاقيه)

****

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾

ستحاسب علىٰ مثقال الذرة من الخير أو الشر... حقيقة وليس مبالغة للترغيب والترهيب

فلا تستصغر حسنة فقد تكون هي المنجية... فالله يقبل الخير من فاعله ولو ابتسامة ثغر ما

دامت خالصة لوجهه تعالىٰ... ولا تستصغر سيئة فقد تكون هي المهلكة

فإن الله يغضب من ألف و فاء تقال منك لوالديك ولو كنت مكروبـاً مهموماً

(قد يرسب الطالب على درجة واحدة فاحذر)



﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ١ فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا ٢ فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا ٣ فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعٗا ٤ فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعًا ٥﴾

لابد للحق من قوة تحميه وتذود عنه حتىٰ يكون مهيب الجانب في صدر من لم يقر به

فليست كل النفوس سوية ولا كل القلوب نقية لتقبله أو حتىٰ لتدعه وشأنه

ثم إن الباطل إذا لم يجد من يردعه طغىٰ وتجبر وأفسد في الأرض

وحاول فرض نفسه علىٰ الناس إن لم يكن ترغيبـًا بعطاء فترهيبـًا بإيذاء

(الحق بلا قوة... مستباح)

****

﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ٦﴾

نكران الجميل خُلق قبيح تخلق به خَلق كثير حتىٰ صار فيهم طبعـًا وعادة سوء

ولو كان الأمر قاصراً علىٰ ما بين الناس وبعضهم البعض لكان الأمر هينـًا

لكنه خُلق البعض حتىٰ مع الله ﷻ مع عظيم فضله وسابغ نعمه التي يعم بها الخلق ليل نهار

فإن جحد فضلك جاحد فصبّر نفسك بكون الناس أشد جحوداً مع خالقهم

ساعتها ربما يهون عليك ما تلاقي وتجتاز مرارة ما تعاني

(لا ينكر المعروف إلا فاسد الطبع)

****

﴿وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ١٠﴾

صدرك قد يحوي من الآثام جبالاً تحول ما بينك وبين نعيم الآخرة

وقد يحوي من الخير ما قد يجعل الجنة تتزين شوقـًا وحنينـًا إليك

وكل ما فيه سيعلن غداً ... حسنه وقبيحه... حقيقته وأوهامه... حقه وباطله

فأودعه ما شئت فإن الوديعة مردودة إليك إن خيراً فخير وإن شراً فشر

(انزع من صدرك اليوم ما قد يسوؤك غداً)



﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ﴿٧﴾ ﴾

في موازين الدنيا ترجح كفة عن كفة بثقل يسير وكذا موازين الآخرة قد ترجح هي الأخرىٰ بمجرد كلمة طيبة وقد ترجح بمجرد شعور نبيل يراود قلبك بحب الخير للناس وقد ترجح لمجرد ظن خير ظننته بالناس وقد ترجح بتمعر وجهك لسوء ألم بغيرك ولا تملك له تبديلا

فلا تستقل خيراً مهما كان يسيراً فربما كان سببًا في نجاتك غداً

(لا تفرّط في حسنة فقد تكون هي المنجية)

****

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةُۢ ﴿١١﴾ ﴾

حال الأم في الدنيا مرهون بحال الإبن سعادة وحزنـًا إلىٰ حد كبير

فحاول أن تبدو سعيداً أمام أمك وإن لم تكن كذلك

ولا تكن في حضرتها شكّايـًا بكّايـًا رحمةً بها وإشفاقـًا عليها

فإن لها قلب أخوف عليك منك علىٰ نفسك وأرحم

فما شُبهت النار بأم لمن يدخلها إلا لأنها صارت مأواه في الآخرة

كما كانت أمه مأواه في الدنيا كلما حزبه أمر يسوؤه

(لا تعذب أمك بكثرة الشكوى)



﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ ۝٢﴾

لابد للزائر أن يرحل يومـًا ما عن مزاره المؤقت إلىٰ مُقامه الدائم

فالقبر ما هو إلا مرحلة وسطىٰ بين مرحلتين

مرحلة الدنيا التي لا تبقي علىٰ عزيز لعزه ولا شريف لشرفه

ومرحلة الآخرة والتي ليس فيها من دار إلا الجنة أو النار

فطوبىٰ لمن تزود لتلك الزيارة ابتداءً لتكون بالذي يسره

ومن ثم تزود لما بعدها من خلود أبدي في دار المقامة التي يرجوها

(تهيأ لمقامك الأبدي من الآن)

****

﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ ۝٢﴾

حال العبد في القبر أشبه ما يكون بحال القلب في الصدر

نعيمـًا وعذابـًا... سعةً وضيقـًا... حريةً وقيداً

فتأمل حال قلبك اليوم لتعلم حالك في قبرك غداً

فإن كان خيراً فاسأل الله الثبات... وإن كان شراً فاستدرك ما فات

(تهيأ لقبرك و البداية من صدرك)



﴿وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣﴾

وكأن الخسران هو الأصل في الإنسان ولذا أكد الله الأمر بكل المؤكدات.. ولم يستثن من ذلك الخسران أحداً إلا من اتصف بالإيمان والعمل الصالح وأعان غيره علىٰ ما ينجيه

فاستثمار عمرك علىٰ وجه الصواب هو سبيلك للنجاة من ذلك الخسران....

فهو رأس مالك الذي إن نفد فلا سبيل لتعويضه

فاللحظة التي تمر لن تعود إلىٰ يوم القيامة فإما ذخراً لك أو حملاً عليك

فاغتنم فرصة كونك ما زلت علىٰ قيد الحياة وفي زمن الإمهال

فإنك لا تدري هل سيأتي الغد وأنت من أهل الدنيا أم من أهل الآخرة

(اغتنم عمرك لتستثنى من الخسران)

****

﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣﴾

رغم أن الحق ظاهر بيّن لكل لبيب فطن إلا أن التواصي به من لوازم الإيمان والفلاح في الدنيا والآخرة لكثرة ما يحيط بالإنسان من فتن ومحن وفساد

وبالرغم من أن أجر الصبر عظيم لمن يحتسبه لله إلا أن التواصي به من لوازم الإيمان والفلاح فىٰ الدنيا و الآخرة فإن الإنسان بطبعه ضعيف ما لم يجد له معيناً

فإن تكن علىٰ الحق صابراً فتلك درجة عالية

وأما أن تكون كذلك وتوصي غيرك ليكونوا علىٰ ما أنت عليه فتلك درجة أسمىٰ وأعلىٰ

(رغب غيرك في الخير يكن لك خير)



﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢﴾

إن الفراغ مع بسط المال آفة عظيمة لدىٰ كثير من الناس

فإن الفارغين لا يجيدون شغلاً إلا في التسلي بشؤون الآخرين

همزاً ولمزاً... تصريحًا وتلميحًا... جداً وهزلاً ...

فبدلاً من أن ينشغلوا بما يرضي الله ويعلي قدرهم

جعلوا شغلهم السخرية من الآخرين و من أقدار الله فيهم

ولا يدرون أن ذلك سبيل لعذاب أليم.. وقد كانوا في غنىٰ عن ذلك لو كانوا يعقلون

(أولى شغلك هو إصلاح نفسك)

****

﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨﴾

فكرة إغلاق الأبواب علىٰ قوم وهم يعذبون فكرة من هولها لا يمكن تخيُلها...

ثم إن فكرة اليأس المطلق من فتح هذه الأبواب فكرة أشد هولاً وأشد رعبًا

هذا إذا ما كان الأمر في الحياة الدنيا والنار فيها نار بشر

فما ظنك بجهنم والنار فيها نار الله التي لا تنطفئ أبداً

يا له من أمر عظيم يستحق جهداً جهيداً للنجاة منه ومن أهواله

(تذكر أنها نار الله لتجتهد في الفرار منها)



﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ ١﴾

كثير من الناس لا يقبل الحق مهما رأىٰ من دلائله وبراهينه

فأهل مكة نجاهم الله ممن أراد بهم السوء بمعجزة رأوها بأعينهم

ومع ذلك لما جاءهم النبي ﷺ يذكرهم بالأمر وبفضل الله عليهم

فمنهم من تنكر له ولدعوته وبقي علىٰ شركه وعبادة الأوثان

التي لم تغن عنه من أصحاب الفيل شيئًا

(إذا عرفت الحق فلا ترغب عنه إلى سواه)

****

﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ ١﴾

لله سنن لا تتبدل ولا تتحول ومن تلكم السنن أنه عندما تنفد أسباب البشر

تتدخل سنن رب البشر لنصرة المظلوم وغوث الضعيف وإجابة المضطر

في الزمن الذي يريده الله وبالكيفية التي يشاء

من حيث لا يحتسب ظالم ولا مظلوم ولا قوي ولا ضعيف

(لا يرضى الله ظلماً ولو لكافر به)



﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ۝٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ۝٤﴾

عجيب أمر قريش ... عجيب اعتيادهم علىٰ استقامة مصالحهم دون النظر لواهب هذه النعم وشكره بما هو أهله والأعجب منه من يبيت آمنًا في سربه ، معافـًا في بدنه، عنده قوت يومه و يفعل فعلهم المشين من الجحود والنكران فلا تجحد النعم لطول عهدك بها واعتيادك عليها فدوام النعمة نعمة أخرىٰ تستوجب شكراً يلازمها

وإياك أن تتوقف عند نعمة قد سُلبت منك لذنوبك أو ابتلاءً من الله فإن ذلك عين الجحود

(دوام النعمة أدعى لشكرها)

****

﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ۝٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ۝٤﴾

الأمن والشبع ثلثا نعيم الدنيا الحقيقي والذي يكتمل بالعافية

فأما الجوع فبئس الضجيع وأما الخوف فلا قيمة معه لكل النعم

وأما العافية فدونها تيجان الملوك و ما ملكوا

والناس تتقلب في نعم الله هذه ليل نهار

فلا يشعرون بها إلا إذا سُلبت وذلك شأن من لا عقل له

فإنما شأن العقلاء شكر الله علىٰ نعمه آناء الليل وأطراف النهار

(تذكر النعم بعد الفقد لا يغني عنك شيئاً)



﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾﴾

التكذيب بيوم الحساب قد يأخذ صوراً أخرىٰ غير تلك التي قد تتبادر إلىٰ الذهن ابتداءاً من قسوة في القلوب حتىٰ تكون كالحجارة أو أشد قسوة خاصة علىٰ الضعفاء ومن لا حيلة لهم أو من بخل مقيت علىٰ ذوي الحاجة الملحة مع القدرة... وليس ذلك من الدين في شيء

ذلك أن الدين يدعو الإنسان للرفق بأخيه الإنسان

فالدين مع الضعيف حتىٰ يقوىٰ ومع الفقير حتىٰ يستغني ومع اليتيم حتىٰ يكبر

الدين ليس في المسجد وحسب بل في كل جوانب الحياة يقومها و يهذبها

الدين يدعو الجميع ليكونوا في عون الجميع وألا يكون كل واحد همه نفسه وحسب

فالإيمان أخو الإيثار والرحمة كما أن الكفر أخو الأثرة والقسوة... فافهم دينك وفهم غيرك

(كن عوناً لأخيك ما استطعت)

****

﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾﴾

الصلاة التي لا تهذب الطبع وتسمو بالأخلاق إلىٰ مكارمها ليست هي الصلاة المرجوة

الصلاة التي لا يستشعر فيها المصلي لذة القرب وحلاوة المناجاة ليست هي الصلاة المرجوة

الصلاة التي لا يشعر معها المصلي بفقره وضعفه بين يدي مولاه ليست هي الصلاة المرجوة

الصلاة التي لا تعدو كونها تقليداً للناس أو عادة شب عليها المصلي ليست هي الصلاة المرجوة

الصلاة التي لا تذكّر المصلي بوقوفه غداً بين يدي مولاه ليست هي الصلاة المرجوة

(صلاة بلا قلب لا تصل بك إلى ما ترجو)



﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١﴾

حتىٰ هذا الفضل العظيم أنت كمسلم معنيٌ به ولك فيه نصيب

فإن كان نبيك ﷺ قد أعطي الكوثر في الآخرة تشريفـًا وتكريمـًا من الله ﷻ

فسينالك منه حتىٰ ترتوي فلا تظمأ أبداً طالما اتبعت سنته وسرت علىٰ دربه غير مبدلٍ ولا مغير

وكأني بالنبي ﷺ قد أعطي الكوثر ليجود به علىٰ أمته رحمة منه بهم

(عندك الكثير... فاستقم لتروى من الكوثر)

****

﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ٣﴾

ليس الأبتر الذي ليس له ولد ولكن الأبتر الذي انقطع ذكره بالخير بمجرد رحيله

فكم من ولد كان هو سبب شقاء والديه في الدنيا و الآخرة ... حتىٰ تمنوا لو لم يكن لهم ولد

الأبتر هو الذي عاش ومات ولم يترك أثراً طيبـًا أو عملاً صالحـًا يبقىٰ أثره بعد موته

الأبتر هو الذي جاء إلىٰ الدنيا فلم يشعر بمجيئه أحد ثم ذهب عنها فلم يشعر بذهابه أحد

(لا تمت دون أن تترك أثراً طيباً)



﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾﴾

لم ولن يكون يومًا ما من ضمن مهام الإسلام العمل علىٰ توفيق الأوضاع بينه وبين أهل الكفر

ولم ولن يكون يومًا ما من ضمن أهداف الإسلام أن يستجدي رضا أهل الكفر لعلة من العلل

فالإسلام يقوم علىٰ مبدأ أنه لا مواءمات ولا تنازلات ولا مجاملات في أمور العقيدة

فالإسلام لا يقر الميوعة و لا يعترف بأنصاف الحلول لإرضاء جميع الأطراف

فإما إسلام صحيح و إما كفر بواح... إما حق مبين أو باطل مشين

هذا حكم الله في ملكه.. وهذا قضاء الله في خلقه

(تهاون في دنياك ما شئت... أما في دينك فلا)

****

﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾﴾

توحيد العقائد بين البشر في عقيدة حق واحدة أمر مستحيل

و من ثم اختلفت الأخلاق والقيم والتوجهات بين البشر

وهذا الإختلاف قائم إلىٰ يوم الدين.. يوم يفصل الله بين العباد بالحق

فإذا ما كان الخلاف علىٰ دنيا فألقه وراء ظهرك ولا تبالي

وإن كان الخلاف في الدين فاستمسك بالذي فيه نجاتك غداً

(اثبت على الحق ولا تؤمل في اتفاق البشر)



﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ۝٣﴾

إذا فتح الله لك باب علم أو باب عمل... أو باب فهم أو باب أمل

فرد الفضل لصاحب الفضل تسبيحًا وتقديسًا وإجلالاً وتعظيمًا

وإذا نصرك الله علىٰ عدو أو شيطان أو شهوة نفس أو نجاك من هم أو غم أو يأس أو بأس

فرد الفضل لصاحب الفضل تسبيحًا وتقديسًا وإجلالاً وتعظيمًا

كي تستزيد من عطاياه... و يمن عليك بعفوه ورضاه

(رد الفضل لصاحب الفضل)

****

﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ۝٣﴾

إن أدركت النصر في حياتك فأعظم بها من نعمة تشفي الصدور وإلا فاعلم أن إدراك النصر ليست مهمتك التي ستسأل عنها غداً مهمتك أن تعمل لوجه الله ما وسعك العمل وأن تأخد بالأسباب قدر المستطاع ثم الله يفعل ما يشاء سواءً أدركت الذي ترجو أو لم تدركه

(اجتهد لنصرة دينك ولا تشغل نفسك بساعة النصر)

****

﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ۝٣﴾

لم تدخل الأفواج في دين الله إلا بعد أن جاء النصر جليًا والفتح مبينًا..

فكثير من الناس يترقب المنتصر ليتبعه و المهزوم ليجتنبه

لكن شتان بين من يتبع المنتصر لانتصاره... وبين من هو في صفه ابتداءً بكل ما أوتي من قوة

(كن مع الحق ولو لم يكن معه أحد سواك)



﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾

ما أقسىٰ أن ينالك قريب أو حبيب أو صديق بأذىٰ أو يخصك بحقد أو حسد أو بغضاء

من دون الناس فيجمع بين قبيحين.. قبح الفعل منه وخيبة الظن فيه

فكلما اقترب السهم كان أوجع وأشد إيلامـًا ويكاد جرحه لا يندمل

وربما كان هذا السبب الذي لأجله خص الله أبا لهب بسورة تتوعده من دون المشركين

فإن ابتليت بمثل هذا فلا يقتلنك الأسىٰ واصبر اقتداءً بخير الورىٰ

(سهم الأقربين يميت مرتين)

****

﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ۝٥﴾

تحرم معاونة أحد علىٰ الإثم والعدوان أيـًا كان قربه وأيـًا كان سلطانه وأيـًا كانت مبرراته

فامرأة أبىٰ لهب معه غداً في ناره تعاني نفس مصيره ولن يشفع لها أنها كانت تعاون زوجها

فاحذر يا من تجامل في عدوان أو تداهن في طغيان

فإنك إن تفعل تكن شريكـًا في الجُرم وشبيهـًا في العاقبة

(المجامل في المنكر شريك فيه)

****

﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ۝٥﴾

بعض الذين يعينون غيرهم علىٰ الشر ليس حبـًا في من يعينونه

وإنما كرهـًا في من يعينون عليه صادف مرضـًا في قلوبهم

فكان منهم أن تطوعوا بإيذاء من لم يمد لهم يداً ولا لسانـًا بسوء

(بعض العداء ليس لعلةٍ وإنما لأمر تقتضيه الطباع)



﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾

الولد بالنسبة للوالد سند عند الكبر ... متكأ عند المرض... فخر بين الأقران ...

عون علىٰ مشاق الحياة ... قرة عين بعد انتظار ... أنيس في الوحدة... نصير في الشدة ...

رفيق في الدرب ... عُدة ليوم الحاجة ... ذكرىٰ بعد الرحيل

كل هذا في حق الخلق جائز ... أما ربك فمنزه عن هذا كله متصف بالكمال المطلق

فخلق الخلق وهو عنهم غني فلا ينبغي أن يكون له والد ولا ولد فلا حاجة له لأحد

(إذا سمعت من ينسب إلى الله الولد فقل هو الله أحد)

****

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾

بدأ الله ﷻ بنفي الولد قبل نفي الوالد مع أن الوالد يكون قبل الولد

لأن الجدل دائر حول كون المسيح ابن الله

وليس هناك جدل أن لله والداً سبحانه وتعالىٰ عن هذا وذاك علواً كبيراً

فبدأ سبحانه بنفي ما يدور حوله الجدل في قلوب الذين كفروا من أهل الكتاب

ثم نفي ما لم يجادلوا فيه إمعانـًا في التنزيه وإغلاقـًا لأسباب الشك ومداخل الشيطان

(أبشر يا من تقر بأن الله واحد أحد)



﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾

الله هو الذي خلق الخلق ويعلم ما بدواخلهم من شر ... ولما كان الإنسان يعجز عن مواجهة تلك الشرور منفرداً مهما أوتي من قوة وصلابة كان لابد له من قوة عُليا عالمة بالجميع وقادرة علىٰ الجميع يلجأ إليها ليحتمي بها من شر الخلق ما خفي منه وما هو معلن ...

وليست هناك من قوة يسعها ذلك إلا قوة الله والتي بها يصير الإنسان في مأمن ومَنَعة

(لا طاقة لك بشر الخلق.... فالجأ إلى خالقهم)

****

﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾

انزع الحسد من قلبك نزعـًا فإنه اعتراض علىٰ أمر ربك وحكمته في خلقه

وهو أول جرائم إبليس اللعين وأول جرائم ابن آدم الأول قاتل أخيه

فقبل أن تستعذ بالله من حسد الحاسدين.. استعذ بالله من أن تكون حاسداً

فإن المحسود قد يفقد بعضـًا من نعيم الدنيا بإذن الله

لكن الحاسد يفقد كل نعيم الآخرة جراء صنيعه إن لم يتب ويعد إلىٰ رشده

(لا تحسد أحداً.. واسأل الذي أعطاه أن يعطيك)



﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾﴾

لم يسلم أحد من الناس من شرور الناس... من غلهم وحقدهم وحسدهم

وإن ملكوا مثل ما يملك أو حتىٰ خيراً مما يملك

فجُل الناس قلما يروا نعم الله عليهم وإن عظمت...

لكنهم في ذات الوقت يروا نعمه علىٰ سواهم ببصر حديد

ويستعظمون ابتلاءات الله لهم وإن قلت...

ولكنهم في الوقت ذاته يستقلون ابتلاؤه لمن سواهم وإن عظم

ومن ثم تتغير نفوسهم وتضيق صدورهم ثم تغلي بما فيها من شر للخلق

ثم يتهموا الخالق في حكمته فتضيع منهم الدنيا ثم الآخرة علىٰ إثرها

(سلامة صدرك خير ما تلقى به الله)

****

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾﴾

إذا أصابك أحد بما تكره عمداً فلا تلجأ إليه ليكف عنك أذاه ويصرف عنك كيده

فما أصابك بالذي أصابك إلا حسداً أو كرهـًا أو فساد طبع متجذر فيه

ولا سبيل في الغالب ليبرأ من تلكم العلل

فالجأ إلىٰ قادر عليه محيط به عالم بنواياه ليحفظك من شره و من مكره وأذاه

ولا يمنعك هذا أن تأخذ بأسباب النجاة و السلامة منه ما وسعك ذلك فإن ذلك دين

(لا سلامة من الناس إلا في حفظ رب الناس)

*** وختاماً ***

كانت هذه أولى خطواتي فى هذا النهج من التدبر لكتاب الله العزيز
وأسأل الله العظيم ألا تكون آخرها
فلقد حاولت جهدي أن أستشف جانباً من الحكمة القرآنيه بالذي ينفعنى
وينفع قارئي ومن ثم ينفع الأمة
فإن أصبت فلله الحمد والمنة وإن جانبت الصواب فحسن القصد
وبذل الوسع يكفيني

أما أنت قارئى

فأود منك إن وجدت فى كتابى هذا خيرا أن تحدث الناس عنه ......
فإن استطعت تلاوته على من تحب فافعل ..... وإن استطعت أن تهديه لمن
تحب فافعل ..... وإن استطعت أن تتصدق به فافعل
لا لأجلى وإنما لأجلك أنت فالدال على الخير كفاعله
فلي أملٌ في أن يكون كتابي هذا في يوم من الأيام في كل بيت إلى
جوار المصحف الشريف فينال الناس به بركة التدبر
أما إن أردت أن تتواصل معي فعلى الرحب والسعة سواءً داعما أو ناصحا
فأنى أتقبل النصح ولا أتحرج من التعلم ما حييت
ولذا ؛ فقد ضمّنت كتابى رقم هاتفى للتيسير عليك
فلا تبخل علىّ بالدعم أو النصيحة
وأسأل الله العظيم الذي تفضل علينا بالتيسير والمعونة أن يتم فضله
علينا بالقبول والذكر الحسن .... إنه شكور كريم

والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل

والحمد لله رب العالمين

الفهرس

تابع الفهرس